أنماط الوقف القبيح
وأثره على فساد المعنى في القرآن الكريم
(دراسة نحوية دلالية)

د. لطفي عمر علي بن الشيخ أبو بكر
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب
جامعة حضرموت – الجمهورية اليمنية

ملخص البحث

تعد قضية الوقف من القضايا التي لها أثرها الفاعل في البناء اللغوي عموماً، وفي القرآن الكريم خصوصاً، ولها دور رئيس في تحديد المعنى.

وتهدف هذه الدراسة إلى استجلاء أنماط الوقف القبيح وماهيتها في القرآن الكريم في رحاب قراءة نحوية دلالية.

وقد عمدت الدراسة إلى تقسيم الوقف القبيح إلى أنماط تتفاوت فيها نسبة القبح وبعضها أقبح من بعض وعرض نماذج من الآيات لكل نمط مبينة فساد المعنى الناتج عنه، مستدلا ببعض آراء العلماء والمفسرين.

Ugly cessation patterns and its impact on the meaning corruption in the noble Quran: A Grammatical Semantic Study

ABSTRACT

The issue of cessation has an effective influence in the linguistic construction in general, and in the Qur'an, especially, has a major role in determining the meaning.

This study aims to elucidate the ugly cessation patterns and what they are in the Koran in the scope of grammatical semantic reading.

The study proceeded to divide the ugly cessation patterns to patterns that the proportion of each varies and some uglier than some and display models of verses for each style indicating the resulting corruption of meaning, citing the views of some scholars and commentators.

مقدمة

إن القرآن الكريم بحر زاخر لا تكدره الدِّلاء، ولا ينضب معينه من كثرة وارديه، والناهلين منه، ولهذا اهتم الصحابة والتابعون ومن سار على هديهم بالقرآن الكريم وعلومه، فاقبلوا عليه مفسرين ألفاظه، مبينين معانيه ودلالاته، مبرزين علومه المتجددة.

ويُعدُّ علم الوقف والابتداء من علوم القرآن المهمة التي لها ارتباط بعدة علوم كالقراءات والتفسير والفقه وعلوم العربية، وعرفته من المقاصد الجليلة والمطالب النبيلة لقارئ القرآن ومعلمه والمتصدي لتفسيره وبيان أحكامه، لذلك اعتنى به السلف وتعلمه الصحابة رضوان الله عليهم، فكانوا يتعلمون تمام الوقف كما يتعلمون القرآن العظيم.

أهمية الموضوع

تبرز أهمية موضوع الوقف في تعلقه بفهم مراد الله سبحانه؛ لأن الوقف يبين مراد المتكلم بكلامه، ويفصّل المعاني المسوقة في الكلام إذ الوقف على كلمة، قد يدخله في حكم ما قبلها كالوقف على لفظ (الموتى) في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَٱلْمَوْتَىٰ ﴾.

وقد يقف القارئ على بعض الجملة قبل أن تتم فلا يفهم المعنى إلا بإتمامها؛ كالوقف على لفظ (الحديث) من قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾.

وتكمن أهمية هذه المقاربة العلمية في استجلاء حقيقة الوقف القبيح وأنماطه وماهيته في القرآن الكريم في رحاب قراءة نحوية دلالية.

إشكالية الموضوع

جملة من الإشكاليات منها:

1) ما الوقف القبيح عند علماء التجويد وعلماء القراءات؟

2) ماهي أنماط الوقف القبيح؟

3) ما هو أثرها الدلالي في فساد المعنى في القرآن الكريم؟

أسباب اختيار الموضوع

هناك سببان رئيسان هما:

1) سبب ذاتي له تعلق بخدمة كتاب الله ﷻ والكشف عن أسراره الدلالية والبلاغية.

2) سبب علمي له ارتباط بطبيعة التخصص المعرفي في جانبيه النحوي والدلالي.

منهج البحث

يستند هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي والإحصائي، ولعل طبيعة الموضوع هي التي أفضت إلى اختيار هذا الإجراء المنهجي انطلاقاً من وصف ظاهرة الوقف القبيح وبيان أنماطها وإحصاء مواضعها في القرآن الكريم.

خطة البحث

- مقدمة تبين أهمية الموضوع وإشكالياته وأسباب اختياره ومنهجه العلمي.

- تمهيد في تعريف الوقف القبيح عند علماء التجويد والقراءات وبيان حكمه وأنماطه.

- **المبحث الأول: الوقف على مالم يفهم منه معنى.**

- **المبحث الثاني: الوقف على ما أوهم خلاف المقصود.**
- **المبحث الثالث: الوقف على ما يفسد المعنى.**
- **المبحث الرابع: الوقف التعسفي.**

وقد اهتمت هذه الدراسة بالجانب التطبيقي وأجلت معاني أنماط الوقف القبيح، وأزالت اللبس عن المعاني الموهمة التي تفضي إليها هذه الانماط مما يجعلها واضحة المعنى ظاهرة التفسير، وكما قيل (من وقف فقد فسّر) فوقف تالي القرآن يدل على مدى فهمه لمعاني الآيات التي يتلوها.

- الخاتمة وفيها تم استخلاص جملة من النتائج التي توصل إليها البحث وبعض التوصيات المقترحة.

تمهيد

تعريف الوقف القبيح

الوقف القبيح هو الوقف على كلام غير تام في ذاته، ولا يفيد فائدة يحسن السكوت عليها لشدّة تعلقه بما بعده، وتعلق ما بعده به من جهتي اللفظ والمعنى.[1]

قال أبو عمرو الداني: «اعلم أن الوقف القبيح هو الذي لا يعرف المراد منه»[2]، وقال الأشموني : «هو أن يتصل ما بعده بما قبله لفظاً ومعنى»[3].

(1) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء:10، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: 1/ 111، والبرهان في علوم القرآن للزركشي: 1/ 429، والوصل والفصل بين علم القرآءات وعلم النحو الطاهر محمد المدني: 47، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية.

(2) المكتفى في الوقف والابتدا: 148.

(3) منار الهدى في الوقف والابتدا: 9.

ويلاحظ أن الوقف القبيح يشترك مع الوقف الحسن في وجود التعلق اللفظي والمعنوي، ولكنه يفترق عنه في أنه ناقص لا يتم به الكلام، بينما الوقف الحسن تام في نفسه لأن جملته أعطت معنىً في ذاتها.[1]

ونرى أن علماء القراءات كابن الأنباري والداني وغيرهما متفقون في تعريف الوقف القبيح بأنه ما لا يفهم منه معنى لارتباطه بما قبله لفظاً ومعنى أو أنه يفهم معنى غير المراد بسبب الوصل.

أما السجاوندي فهو يسميه بالوقف الممنوع أو (ما لا يجوز الوقف عليه)[2]، وظاهر تعريفه له يشبه تعريف القبيح عند غيره، غير أن تطبيقاته تدل على دخول بعضها في قسم الوقف الحسن.[3]

يقول ابن الجزري: «وقد أكثر السجاوندي من هذا القسم وبالغ في كتابه (لا)، والمعنى عنده لا تقف، وكثير منه يجوز الابتداء بما بعده وأكثره يجوز الوقف عليه، وقد توهم من لا معرفة له من مقلدي السجاوندي أن منعه من الوقف على ذلك يقتضي أن الوقف عليه قبيح، أي: لا يحسن الوقف عليه، ولا الابتداء بما بعده وليس كذلك، بل هو من الحسن يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده فصاروا إذا اضطرهم النفس يتركون الوقف الحسن الجائز ويتعمدون الوقف على القبيح الممنوع»[4].

والوقف القبيح منهيٌ عنه ويجب اجتنابه؛ فقد ورد في الأثر عن عدي بن حاتم قال جاء رجلان إلى النبي ﷺ فتشهد أحدهما فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن

(1) لتعريف الوقف الحسن ينظر: منار الهدى في الوقف والابتدا: 32، وإيضاح الوقف والابتدا: 150، ولكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية، محمد سالم محيسن:48.

(2)ينظر: الوقف والابتداء للسجاوندي: 113.

(3) ينظر: وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مساعد بن سليمان الطيار: 380.

(4) النشر في القراءات العشر: 1/ 234 .

يعصهما ووقف، فقال رسول الله ﷺ: قم أو اذهب بئس الخطيب أنت»[1]، قال ابن الجزري: «وهذا دليل على أنه لا يجوز القطع على القبيح لأن النبي ﷺ أقامه لما وقف على المستبشع لأنه جمع بين حال من أطاع الله ورسوله ومن عصى والأولى أنه كان يقف على رشد ثم يقول: ومن يعصهما فقد غوى»[2]، وقال أبو عمرو: «ففي الخبر دليل على كراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته ويدل على المراد منه لأنه ﷺ إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى ولم يفصل بين ذلك؛ وإنما كان ينبغي له أن يقف على قوله فقد رشد ثم يستأنف ومن يعصهما فقد غوى أو يصل كلامه إلى آخره. وإذا كان مثل هذا مكروهاً مستقبحاً في الكلام الجاري بين الناس فهو في كلام الله تعالى أشد كراهة وقبحاً وتجنبه أولى وأحق»[3].

ولا ينبغي تعمد الوقف القبيح، إلا إذا كان لضرورة كضيق نفَسٍ أو عُطاس، أو غير ذلك، وفي هذه الحالة لا يجوز لمن وقف أن يبدأ بما بعد الموقوف عليه، بل يبدأ بالكلمة التي وقف عليها إن صَلُحَ بها ويصلها بما بعدها، وإلا فيبدأ بما قبلها مما يصلح البدء به حتى الوصول إلى ما يجوز الوقف عليه، وهذا ما عناه ابن الجزري بقوله:

وغير ما تمَّ قبيحٌ وله الوقفُ مُضطراً ويُبدأ قبلهُ[4]

وتتفاوت درجات القبح في هذا الوقف، إذ بعضه أقبح من بعض، ويمكن تقسيمه من هذه الناحية إلى أربعة أقسام:

(1) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم: 873: 6/ 159.

(2) النشر في القراءات العشر: 1/ 244.

(3) المكتفى في الوقف والابتدا: 151.

(4) مقدمة ابن الجزري: 8 .

القسم الأول: الوقف على ما لم يفهم معناه.
القسم الثاني: الوقف على ما أوهم خلاف المقصود.
القسم الثالث: الوقف على ما يفسد المعنى.
القسم الرابع: الوقف التعسفي.

المبحث الأول

الوقف على مالم يفهم منه معنى

وهو الوقف على كلام لم يتم معناه في ذاته لشدة تعلقه بما بعده لفظا ومعنى مع عدم الفائدة. والمراد بالتعلق اللفظي هو تعلق الكلمة الموقوف عليها بما بعدها من جهة الإعراب، ويلزم من هذا التعلق اللفظي التعلق المعنوي ولا يلزم عكسه.[1]

قال ابن الجزري: «الوقف القبيح نحو الوقف على (بسم)، وعلى (الحمد)، وعلى (ربُ) ... فكل هذا لا يتم عليه الكلام ولا يفهم منه معنى»[2]،

وهذا الوقف ناشئ عن عدم اكتمال أركان الجمل وفصل العوامل عن معمولاتها، وضابطه قول الأشموني : «اعلم أن كل كلمة تعلقت بما بعدها وما بعدها من تمامها لا يوقف عليها»[3]، فلا يوقف على المبتدأ دون الخبر، ولا على الفعل دون فاعله، ولا على الفعل دون مفعوله، ولا على المفعول دون الفعل، ولا على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الموصوف دون صفته، ولا على الحال دون صاحب الحال، ولا على المعطوف عليه، ولا على المؤكد دون توكيده، ولا على البدل دون مبدوله، ولا على المميَّز دون التمييز، ولا على الموصول دون صلته، ولا على الشرط، والقسم، والتمني، والأمر،

(1) ينظر: نظام الأداء في الوقف والابتداء لأبي الإصبع الأندلسي: 50، تحقيق د/علي حسين البواب.

(2) النشر في القراءات العشر: 1/ 229.

(3) منار الهدى في الوقف والابتداء: 17.

والنهي، دون أجوبتها، ولا على المستثنى منه دون المستثنى، ولا على المشار به دون المشار إليه، ولا على «كان» وأخواتها دون أسمائهن، أو على أسمائهن دون خبرهن، ولا على «إنَّ» وأخواتها دون أسمائهنَّ، أو أسمائهنَّ دون خبرهنَّ، ولا على «ظنَّ» وأخواتها دون معمولها، ولا على الجار دون المجرور، ولا على الجازم دون المجزوم، ولا على النفي دون المنفي، ولا على أدوات الاستفهام دون ما استفهم منه، ولا على الظرف دون ما عمل فيه، سواءً كان ظرف زمان أو مكان، ولا بين لام «كي» وما عملت فيه، ولا على الأدوات دون ما دخلت عليه؛ مثل «لا» التي للنفي أو النهي أو التبرئة، و«إلا»، و«ما»، و«ثم»، و«أو»، و«بل»، و«لما»، و«مما»، وغيرها، ولا على القول دون مقوله لأنهما متلازمان، كل واحد منهما يطلب الآخر[1].

وهذا ما يسمى بالتلازم، وهو مصطلح حديث ويقصد به: تعلق وحدتين لغويتين أو عنصرين نحويين بعضهما ببعض، أو أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر وهو شكل من أشكال التضام.[2]

والوقف مرتبط بفكرة التلازم «لأن الوقف قطع أو فصل والتلازم ربط أو ضم، فالوقف على موضع معين لابد أن لا يتعارض مع قانون التلازم بحيث لا يقع بين متلازمين»[3].

(1) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: 116 -119، ومنار الهدى في الوقف والابتداء: 17.

(2) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها 217.

(3) أثر الوقف على الدلالة التركيبية : 78 .

وهذا النوع من الوقف لا يقع فيه إلا جاهل لا يفهم شيئاً من العربية لأنه يفسد الكلام ويجعله محالاً أو عديم الفائدة، وبه يفسد الإعراب وتنتقض به الأحكام، وقد يوقع في المحاذير الشرعية ، وإذا وقع فيه المضطر وجب عليه الابتداء بما قبل الموقوف عليه ليربط الكلام .[1]

ومن نماذجها في القرآن الكريم

1) الوقف على (بِسْمِ) من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[2] قبيح[3]، لأنه مضاف إلى ما بعده، والمضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد.[4]، قال أبو عمرو الداني: «لأنه إذا وقف على ذلك لم يعلم إلى أي شيء أضيف. وهذا يسمى وقف الضرورة، لتمكن انقطاع النفس عنده. والجلة من القراء وأهل الأداء ينهون عن الوقف على هذا الضرب، وينكرونه، ويستحبون لمن انقطع نفسه عليه أن يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده، فإن لم يفعل ذلك فلا حرج عليه»[5] .

2) الوقف على (الْحَمْدُ) من ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[6] قبيح، لأنه مبتدأ لم يأتِ خبره. وكذلك الوقف على (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ) من، لأن (رَبِّ) مضاف إلى ما بعده.[7]، يقول أبو حيان: «لا يفصل بين المضاف والمضاف اليه، لأن المضاف من تمام

(1) ينظر: النشر: 1/ 291، ومعالم الاهتداء: 39، وبغية المستفيد: 55، 56. والقرينة الصوتية في النحو العربي، عبدالله بن محمد الأنصاري: 293.

(2) الفاتحة: 1.

(3) ينظر: النشر في القراءات العشر: 1/ 229، والمكتفى في الوقف والابتدا: 148.

(4) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 28. وإيضاح الوقف والابتدا لابن الأنباري: 474.

(5) المكتفى في الوقف والابتدا: 148.

(6) الفاتحة: 2

(7) ينظر: نظام الأداء في الوقف والابتداء: 50، والقطع والإئتناف للنحاس: 28

المضاف اليه فهو منزّل منه منزلة التنوين»[1]، ويعلل ابن الأنباري قبح الوقف بقوله: «لأنه مرفوع باللام والمرفوع متعلق بالرافع لا يستغني عنه»[2].

3) الوقف على (إِيَّاكَ)من ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[3] قبيح، لأنه مفعول مقدم لـ (نَعْبُدُ) الذي بعده، والمفعول وفعله لا يفصلان. وقد علل ابن الأنباري قبح الوقف بقوله: «لأنه منصوب ب (نعبد) والمنصوب مضطر إلى الناصب»[4]، وكذلك الوقف على (وَإِيَّاكَ) قبيح، لأنه مفعول به مقدم لـ (نَسْتَعِينُ) الذي بعده.

4) الوقف على (صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ) من ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[5] قبيح، لأنه يقطع الاسم الموصول عن صلته وهي جملة (أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ)، «والصلة والموصول بمنزلة حرفٌ واحد»[6].

5) الوقف على (وَمِمَّا) من ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[7] قبيح، لأن (مِنْ) صلة (يُنفِقُونَ) كأنه قال: (وينفقون مما رزقنهم)، و(رَزَقْنَٰهُمْ) صلة (ما)، كأنه قال: (ومن رزقنا إياهم ينفقون).[8]

(1) ارتشاف الضرب من كلام العرب: 4/ 1842.

(2) إيضاح الوقف والابتدا لابن الأنباري: 474.

(3) الفاتحة: 5.

(4) إيضاح الوقف والابتدا لابن الأنباري: 475.

(5) الفاتحة: 7.

(6) إيضاح الوقف والابتدا لابن الأنباري: 476.

(7) البقرة: 3.

(8) ينظر: ا إيضاح الوقف والابتدا لابن الأنباري : 492والوقف والابتداء للسجاوندي: 113 والقطع والإئتناف للنحاس: 29.

6) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾[1]، فان الوقف على اسم الموصول (ٱلَّذِينَ) قبيح لأنه قطع عن صلته وهي جملة (يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ).[2]

7) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[3]، فإن الوقف على (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) قبيح، لأن ما بعده مقول القول، قال ابن الأنباري: «الوقف على القول في جميع القرآن قبيح لأن الكلام الذي بعده محكي»[4]، وكذلك على (لا) الناهية قبيح، لأنه لا يعطي معنىً مفهوماً.[5]

8) الوقف على (بَقَرَةٌ) من﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ ﴾[6]، قبيح، لأن (صفراء) صفة لها، ولا يقطع الموصوف عن صفته.[7]

9) الوقف على (فَفَرِيقًا) من ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[8] قبيح، لأنه مفعول به مقدم للفعل (كَذَّبْتُمْ)، أي: (فكذبتم فريقاً). وكذلك الوقف على (وَفَرِيقًا) قبيح، لأنه مفعول به مقدم للفعل (تَقْتُلُونَ)، أي: (وتقتلون فريقاً)..[9]

(1) البقرة : 3.

(2) ينظرا إيضاح الوقف والابتدا لابن الأنباري: 492 والوقف والابتداء للسجاوندي: 113، 114. والقطع والإئتناف للنحاس: 29.

(3) البقرة: 11.

(4) إيضاح الوقف والابتدا لابن الأنباري: 497.

(5) ينظر: والقطع والإئتناف للنحاس: 38.

(6) البقرة 69.

(7) ينظر: والقطع والإئتناف للنحاس: 62.

(8) البقرة 87.

(9) والقطع والإئتناف للنحاس: 70.

10) الوقف على (فَوَلِّ) من ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[1] قبيح، لأن مفعول الفعل فُصل عنه.[2]

11) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[3]، فإن الوقف على (فِى ٱلْكِتَٰبِ) قبيح، لأن خبر إنّ وهو (أُو۟لَٰٓئِكَ) لم يأتِ بعد.[4]

12) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[5]، فإن الوقف على ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ قبيح، لأن خبر إنّ لم يأت بعد وهو جملة (أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ).[6]

13) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾[7]، فإن الوقف على ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قبيح، لأن خبر إنّ وهو (أُو۟لَٰٓئِكَ) لم يأتِ بعد.[8]

(1) البقرة 149.

(2) إيضاح الوقف والابتدا لابن الأنباري: 138.

(3) البقرة 159.

(4) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 86.

(5) البقرة 161.

(6) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس:87.

(7) البقرة: 174.

(8) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 89.

14) في قوله تعالى: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾[1]، فإن الوقف على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ قبيح، لأن ما بعده وهو (ذَهَبًا) تمييز لا يتم المعنى إلا به.

15) في قوله تعالى: ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾[2]، فان الوقف على (هَل) قبيح لأن المستفهم عنه لم يتضح.[3]

16) الوقف على (شَيْءٍ مِّنْهُ) من ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾[4] قبيح، لأن ما بعده (نَفْسًا) تمييز.

17) الوقف على(دَيْنٍ) من ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾[5] قبيح، لأن ما بعده وهو (غَيْرَ) حال من ضمير الفاعل في (يُوصَىٰ).

18) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[6]، فإنّ الوقف على اسم الشرط (**وَمَن**) قبيح، وكذلك الوقف على فعل الشرط (**وَمَن**) قبيح، لأن جواب الشرط (يَجِدِ) لم يأتِ بعد، وكذلك الوقف على الأدوات (أو) و (ثم) قبيح، لأنه يفصلها عن متعلقاتها.[7]

(1) آل عمران: 91

(2) آل عمران: 154.

(3) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 152.

(4) النساء: 4 .

(5) النساء 12.

(6) النساء: 110.

(7) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 181.

19) في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، فإن الوقف على (فَمَنِ ٱضْطُرَّ) قبيح، لأن جواب الشرط لم يأتِ بعد، وهو جملة (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) مقترنة بالفاء.[2]

20) الوقف على (مَا) من قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي﴾[3] قبيح، لأن المنفي لم يتّضح. والوقف على (إِلَّا) قبيح، لأن الاستثناء لم يأت بعد، والوقف على (إِلَّا مَآ) قبيح، لأن صلة الموصول (مَآ) لم تأتِ.

21) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[4]، فإن الوقف على (وَقَالُواْ) قبيح، لأنه دون مقول القول. والوقف على اسم الشرط (مَهْمَا) قبيح، وكذلك الوقف على فعل الشرط (وَقَالُواْ) قبيح، لأنه فُصل عن جوابه وهو (ما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) المقترنة بالفاء.

22) في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾[5]، فإن الوقف على (وَلَٰكِنَّ) قبيح، لأنها قطعت عن اسمها وهو(أكثر). كذلك فإن الوقف على (أَكْثَرَهُمْ) قبيح، لأن خبر (وَلَٰكِنَّ) لم يأت بعد.

(1) المائدة: 3.

(2) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 196.

(3) المائدة: 117.

(4) الأعراف: 132.

(5) يونس: 60.

23) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾[1]، فإن الوقف على «إنَّ» قبيح لأن (إِبْرَٰهِيمَ) اسمها وقد قطعت عنه، والوقف على (إِبْرَٰهِيمَ) قبيح، لأن (لَحَلِيمٌ) هو خبر «إنّ»، ولا يتم الكلام إلا به.

24) في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾[2]، فإن الوقف على (قالوا) قبيح، لأنه قطع عن مقول القول. والوقف على حرف الجر (في) قبيح، لأنه قطع عن مجروره. والوقف على(في رحله) قبيح، لأن جواب الشرط لم يأت بعد وهو (هو جزاؤه) مقترناً بالفاء.[3]

25) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[4]، فإن الوقف على أداة الشرط (إنه من) قبيح، وكذلك الوقف على فعل الشرط (يتق) أو على الفعل (يصبر) المعطوف على فعل الشرط قبيح، لأن جواب الشرط لم يأت بعد، يقول ابن الأنباري: «الوقف على (من) قبيح لأنها جازمة ل (يتق) وهما بنزلة حرف واحد، والوقف على (يصبر) غير تام لأن جواب الجزاء الفاء التي في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾»[5].

26) الوقف على (ولَدارُ) من قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾[6]، قبيح، إذ فيه فصل المضاف عن المضاف إليه.

(1) هود: 75.

(2) يوسف: 75.

(3) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 345.

(4) يوسف: 90 .

(5) إيضاح الوقف والابتداء: 136.

(6) يوسف: 109.

27) في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾[1]، فإن الوقف على الفعل (قل) قبيح، لأنه دون جملة مقول القول التي بعده. وكذلك الوقف على لفظ الجلالة (الله)، لأنه مبتدأ قطع عن خبره.

28) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ ﴾[2]، فإن الوقف على حرف النهي (ولا) قبيح، والوقف على (ولا تحسبن) قبيح، لأنه قطع عن مفعوله الأول وهو لفظ الجلالة (الله).[3]

29) في قوله تعالى:﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۙ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ ﴾[4]، فإن الوقف على (وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۙ) قبيح، لأن جواب القسم بعده، وهو جملة (لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ).

30) في قوله تعالى : ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾[5]، فإن الوقف على (من عمل) قبيح، لأن الفعل (عمل) قطع عن مفعوله وهو (صالحاً). والوقف على حرف الجر (مِن) قبيح، لأنه قطع عن مجروره. والوقف على (وهو مؤمن) قبيح، لأن جواب الشرط بعده. والوقف على (ولنحيينه) قبيح، لأن مفعوله المطلق وهو(حَيَوٰةٗ) لم يتصل به.[6]

(1) الرعد 16.

(2) إبراهيم: 42.

(3) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 351.

(4النحل: 38.

(5) النحل: 97.

(6) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 371.

31) في قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1]، فإن الوقف على اسم الشرط (أيا) قبيح، لأنه فصل عن فعل الشرط (تدعو). والوقف على (تدعو) قبيح، لأنه قطع عن جواب الشرط وهو جملة (له الأسماء) مقترنة بالفاء، ويعلل ابن الأنباري قبح الوقف بقوله: «لأن المعنى (أياً تدعوا) و (ما) توكيد، والوقف على (ما) احسن من الوقف على (أي)، قال أبو جعفر محمد بن سعدان قد كان حمزة وسليم يقفان جميعاً على (أياً) قال والوقف الجيد على (ما) لأن ما صلة (لأي)»[2].

32) في قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾[3]، فإن الوقف على (وقرّي) قبيح، لأن ما بعده وهو (عيناً) تمييز لا يتم المعنى إلا به.

33) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾[4]، فإن الوقف على (بى بِ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) قبيح، لأن جواب الشرط بعده وهو جملة (فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ تم) مقترنه بالفاء. والوقف على اسم الإشارة (فَأُوْلَٰٓئِكَ) قبيح، لأنه مبتدأ قطع عن خبره وهو جملة (لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ).

34) في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾[5]، فإن الوقف على (وَمَا) الأول قبيح لا يفهم منه معنى. والوقف على (وَمَا) الذي هو اسم موصول قبيح، لأنه قطع عن صلته. والوقف على (بَيْنَهُمَا)قبيح لأن ما بعده (لَٰعِبِينَ)

(1) الإسراء: 110.

(2) إيضاح الوقف والابتداء: 331، وينظر: معاني القرآن للفراء:1/ 85، 2/ 133، وتأويل مشكل القرآن: 405، ومعجم القراءات القرآنية: 5/ 137.

(3) مريم: 26.

(4) طه: 75.

(5) الأنبياء: 16.

حال من فاعل (خَلَقْنَا)، وبه يتم المعنى[1]، كما أن هذا الوقف قبيح جداً من ناحية أنه يوهم نفي خلق السماوات والارض وما بينهما، كما سيأتي في النمط الثاني.

35) في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا ﴾[2]، فإن الوقف على (جُنُوبُهَا) قبيح، لأن جواب إذا هو جملة ﴿فَكُلُوا مِنْهَا ﴾.

36) في قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾[3]، فإن الوقف على أداة الاستثناء (إِلَّا) قبيح، لأنها قطعت عن المستثنى وهو (خَمْسِينَ)، وكذلك الوقف على (خَمْسِينَ) قبيح، لأن ما بعده تمييز.

37) في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[4]، فإن الوقف على (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ) قبيح؛ لأن مقول القول هو المصدر المؤول من (أن) و (أَنَّ لِي كَرَّةً)[5].

المبحث الثاني

الوقف على ما أوهم خلاف المقصود

وهو الوقف على الكلام المنفصل، الخارج عن حكم ما وصل به؛ لأن الوقف عليه لا يبين حقيقة المراد، يل يوهم معنىً فاسداً غير المراد، ويجب تجنبه بالوقف على ما قبله، أو بوصله بما بعده حسب السياق.

(1) ينظر: تفسير البجر المحيط لأبي حيان: 6/ 280، ومعاني القرآن وإعرابه: 3/ 387.

(2) الحج: 16.

(3) العنكبوت: 14.

(4الزمر: 58.

(5) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري: 137.

قال ابن الجزري: «وقد يكون بعضه أقبح من بعض، كالوقف على ما يحيل المعنى»[1]، وأشار إليه أبو عمرو الداني بقوله: «ومن هذا النوع الوقف على قوله: (لقد سمع الله قول الذين قالوا)[2]و(لقد كفر الذين قالوا)[3]... لأن المعنى يستحيل، ويفصل ذلك عما قبله»[4].

ومن نماذج هذا النوع في القرآن الكريم

1) الوقف على (لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ) من قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ** ﴾[5]. فهذا الوقف قبيح، لأنه يوهم معنىً غير مقصود ولا مراد من الآية وهو النهي عن قرب الصلاة. ولا يتحقق المعنى المقصود إلا بوصل هذه الجملة بما بعدها، أي: (لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ).

قال الأشموني: «يوهم إباحة ترك الصلاة بالكلية، فإن وصل الكلام بعضه ببعض غير معتقد لمعناه فلا إثم عليه وإلا أثم مطلقاً وقف أم لا»[6].

2) وكذلك الوقف على ﴿**فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ** ﴾ من قوله تعالى: ﴿**وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ** ﴾ [سورة النساء/ 11]، فهذا الوقف قبيح؛ لأنه يوهم أن النصف للبنت الواحدة

(1) النشر في القراءات العشر: 1/ 229.

(2) آل عمران: 181.

(3) المائدة: 72.

(4) المكتفى في الوقف والابتداء: 13.

(5)النساء: 43.

(6) منار الهدى في الوقف والابتداء: 10.

والأبوين، أو أن النصف للبنت، والنصف الآخر للأبوين، وليس المعنى المقصود من الآية كذلك، وانما المقصود أن النصف للبنت، وأن الأبوين لكل واحد منهما السدس على التفصيل المذكور في الآية، ولا يتحقق هذا المعنى إلا بالوقف على (ٱلنِّصْفُ) وهو وقف كافٍ، ثم الاستئناف لبيان ما يجب للوالدين مع الولد.[1]

3) وكذلك الوقف على (وَٱلْمَوْتَىٰ) من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾[2] قبيح؛ إذ يوهم أن الموتى يسمعون، وليس الأمر كذلك. ولا يتحقق المعنى المطلوب إلا بالوقف على (يَسْمَعُونَ)، وهو وقف لازم، ثم يستأنف على أن (الموتى) مبتدأ خبره ما بعده، أو مفعول لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، أي: ويبعث الله الموتى.[3]

قال ابن الجزري: «إذ الوقف عليه يقتضي أن يكون الموتى مستجيبون مع الذين يسمعون. وليس كذلك بل المعنى أن الموتى لا يستجيبون. وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم يبعثون مستأنفاً بهم»[4].

4) والوقف على (فَأَكَلَهُ) من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ ﴾ [سورة يوسف: 17] قبيح؛ لأنه يوهم أن يوسف عليه السلام هو الذي أكل المتاع، وهذا محال. ولا يتحقق المعنى إلا بالوصل لبيان المعنى المقصود، أي: (فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ)[5].

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر: 1/ 229 . القطع والإئتناف للنحاس: 160.

(2) الأنعام: 36.

(3) ينظر: منار الهدى في الوقف والابتداء: 10.

(4) النشر في القراءات العشر:1/ 229.

(5) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 330.

5) والوقف على (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾[1] قبحه ظاهر؛ «لأنه سوى بالوقف بين حال من آمن ومن كفر وبين من أضلّ ومن اهتدى، فهذا جلي الفساد»[2]. والوقف السائغ يكون على (أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ) فهو رأس آية، وتامّ، ويفصل بين وصف الكفار ووصف المؤمنين.

6) ومثله الوقف على(وَٱلظَّٰلِمِينَ) من قوله تعالى: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[3]، فان الوقف عليه يوهم دخول (الظالمين) في المشيئة، وهو محال. والوقف السائغ على (رَحۡمَتِهِۦ)، وهو كافٍ.[4]

7) ومثله الوقف على (وَمَن يُضۡلِلۡ)من قوله تعالى: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾[5]. فبالوقف صارت (من يضلل) معطوفة على (المهتدي)، والصواب أنها استئنافية.

8) ومثله أيضاً الوقف على (وَإِن يَعُودُواْ) من قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[6]. فبالوقف عليها صار المعنى: يغفر لهم ما قد سلف وإن عادوا إلى كفرهم وضلالهم.

(1) محمد: 1، 2.

(2) منار الهدى في الوقف والابتداء: 10.

(3) الإنسان : 31.

(4) ينظر: القطع والإئتناف للنحاس: 45.

(5) الكهف: 17 .

(6) الأنفال: 38 .

9) ومثله أيضاً الوقف على (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ) من قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾[1]، إذ يوهم أن النفس المقتولة بنفس القاتل وفقئ عينه، وفساده ظاهر. وكذلك الوقف على (وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ)، وعلى ما يماثله في الآية مما يفصل بين المتلازمين.[2]

10) ومن هذا النوع الوقف على (وَلَئِن كَفَرْتُمْ) من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[3] وقبحه ظاهر؛ إذ يسّوي في زيادة الثواب بين من شكر النعمة ومن كفر بها.

11) وكذلك الوقف على (وَمَن كَانَ مَرِيضًا) من قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[4]، إذ يوهم أن الصيام واجب على من شهد الشهر وعلى من كان مريضاً فيه، والواقع أن من كان مريضاً في هذا الشهر فيرخص له بالإفطار، وهذا المعنى يتبين بالوقف على (فَلْيَصُمْهُ) ثم الابتداء بـ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا﴾.

12) ومنه أيضاً الوقف على (وَكَفَرَت) من قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾[5]، لأن هذا الوقف يصف الطائفة التي آمنت بالكفر.

---

(1) المائدة: 45 .

(2) ينظر: بحث: (الوقف وأثره في المعنى): 130، بحث منشور في مجلة الملك سعود للعلوم التربوية والإنسانية، مجلد 9، 1417 هـ.

(3) ابراهيم: 7.

(4) البقرة: 85.

(5) الصف: 14.

13) ومن الوقف القبيح أيضاً الوقف على (وَأَخِي هَـٰرُونُ) من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾[1]، وقبحه ظاهر، حيث إن موسى عليه السلام إنما خاف القتل على نفسه دون أخيه، وأخوه مستأنف بحاله ووصفه.

14) وكذلك الوقف على (وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ) من قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]، فإن فساده ظاهر؛ لأن من كنّى عنهم أولاً مؤمنون، ومتولي الكبر منافق، وهو عبدالله بن أبيّ بن أبي سلول، فهو مستأنف بما يلحقه في الآخرة من عظيم العذاب.

15) ومن هذا النوع أيضاً الوقف على (وَٱلْآخِرَةُ) من قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[3]، وقبحه ظاهر، لأنه يوهم أن الله عاتب المخاطبين بإيثار الدنيا والآخر، وليس ذلك بمراد، بل المراد أن الله ﷻ عاتب بالعاجل الفاني وهو الحياة الدنيا، ورغب بالآجل الباقي وهو الآخرة. ولا يتم هذا المعنى إلا بالوقف على رأس الآية الأولى ثم الاستئناف بالثانية.

المبحث الثالث

الوقف على ما أوهم فساد المعنى

وهو الوقف على كلام فيه سوء أدب مع الله، أو يؤدي إلى معنى لا يليق بذات الله تبارك وتعالى، أو يفهم منه معنىً مخالف للعقيدة. وهو أقبح القبيح.

(1) القصص: 33، 34.

(2) النور: 11.

(4) الأعلى: 17.

قال ابن الجزري: «وأقبح من هذا ما يحيل المعنى ويؤدي إلى مالا يليق والعياذ بالله، نحو الوقف على (إن الله لا يستحي) ... فالوقف على ذلك لا يجوز اضطرارا لانقطاع النفس أو نحو ذلك من عارض لا يمكنه الوصل»[1].

ويقول ابن الطحان: «ومن الوقف الشنيع قوله: (إن الله لا يستحي) ... وكذلك ما أشبهه مما لا يجوز للقارئ أن يتغافل عنه حتى يقع فيه، فيبوء بالإثم العظيم، فالواجب عليه إن انقطع نفسُهُ عنده، أن يرجع إلى ما قبله، ويصل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل فقد افترى على الله، وصار كالمتعمد وتعمد الشيء هذا وشبهه عندهم كافر»[2].

ومن نماذجه في القرآن الكريم

1) الوقف على لفظ (**لَا يَسْتَحْيِۦٓ**)، من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾[3] وفيه من سوء الأدب وفساد المعنى ما لا يخفى، يقول ابن عاشور: «والاستحياء هنا منفي عن أن يكون وصفاً لله فلا يحتاج إلى تأويل في صحة إسناده إلى الله، والتعلل لذلك بأن نفي الوصف يستلزم صحة الاتصاف تعلل غير مسلَّم»[4].

2) والوقف على (**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى**) من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾[5] وفيها نفي صفة الهداية عن الله ﷻ.

(1) النشر في القراءات العشر: 1/ 229.

(2) نظام الأداء في الوقف والابتداء لأبي الإصبع الأندلسي: 57، تحقيق د/ علي حسين البواب.

(3) البقرة: 26.

(4) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: 1/ 336.

(5) غافر: 28.

3) والوقف على (وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ) من قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[1]. لأنه بالوقف عليه ينفي علم الله بمفاتيح الغيب، وهو منافٍ لصفات العلم المطلق.

4) والوقف على (لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ) من قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[2].

5) والوقف على (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[3]. فعلى الوقف عليه ينفي مطلق المحبة عن الله وهو إنما نفاها عمن كان مختالاً فخورا.

6) ومنه أيضاً الوقف على لفظ الجلالة (وَٱللَّهُ) من قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]، وفيه من القبح وسوء الأدب مع الله ما فيه، إذ يوهم أن لفظ الجلالة – والعياذ بالله – معطوف على ما قبله، أو أنه موضع قسم. والواقف عليه – بالإضافة إلى قبح وقفه – يكون قد تجاوز الوقف السائغ على (وَٱللَّهُ) إلى الوقف القبيح. والعجيب أنه بعد أن يقف، يعود ويقول: (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) فلماذا وقف إذاً؟!.

(1) الأنعام: 59.

(2) النحل: 38.

(3) النساء: 36.

(4) البقرة: 258.

وأمثلة هذا النوع القبيح كثيرة في القرآن ويجب تجنبها، مثل الوقف على لفظ الجلالة من قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ﴾[1]، أو من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾[2].

7) ومن هذا النوع أيضاً الوقف على (وَلِلَّهِ) من قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[3]، وبالإضافة إلى بشاعة ما يوهمه هذا الوقف، فإنه تجاوز للوقف الكافي على (مَثَلُ ٱلسَّوْءِ).

8) ومنه أيضاً الوقف على (حَمَلْتَهُۥ) من قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾[4]، وهو في منتهى القبح؛ لأنه يوهم أن الضمير فيه يعود إلى الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – والواجب عدم الوقف هنا بل الوصل لأنه فيه بيان المعنى الصحيح.

وأقبح من ذلك وأبشع الوقف على الحرف المنفي الذي يأتي بعده حرف الإيجاب، وفي هذا الإيجاب وصف لله تعالى أو لرسله عليهم السلام، ومن أمثلته:

- الوقف على (لَآ إِلَهَ) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[5]. والوقف هنا فيه نفي الألوهية عن الله – تعالى الله ﷻ– وهو كفر بواح، قال ابن الطحان: «تعمد الكفر على المنفي كفر مجرد»[6].

(1) البقرة: 221.

(2) الأعراف: 28.

(3) النحل: 6

(4) البقرة: 286.

(5) الصافات: 35.

(6) نظام الأداء في الوقف والابتداء لأبي الإصبع الأندلسي: 59، تحقيق د/ علي حسين البواب.

- الوقف على ﴿إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[1] الوقف على ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾[2].

- الوقف على ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[3]. لأنه بالوقف ينفي الرسالة عن النبي عليه الصلاة والسلام، قال ابن الطحان: «لو وقف واقف قبل حرف الإيجاب من غير عارض لكان ذنباً عظيماً»[4].

الوقف على ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5]. والوقف هنا يوهم صفة خلق الله للجن والإنس.

الوقف على ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[6].

(1) آل عمران: 62.

(2) النحل: 2.

(3) الإسراء: 105.

(4) نظام الأداء في الوقف والابتداء لأبي الإصبع الأندلسي: 58، تحقيق د/ علي حسين البواب.

(5) الذاريات: 56.

(6) محمد: 19.

المبحث الرابع

الوقف التعسّفيّ

هو وقف يتعمّده بعض القراء في بعض المواطن التي ليست بموضع وقف بدون مسوّغ إلا اتباع الهوى، أو الإغراب على السامعين لاستدراج استحسانهم وصيحاتهم. وهذا الوقف التعسفي القبيح يتبعه بالضرورة ابتداء تعسفي قبيح فاسد المعنى.

يقول ابن الجزري: «ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين، أو يتكلّفه بعض القراء، أو يتأوّله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً وابتداءً ينبغي أن يُتَعَمَّد الوقف عليه، بل ينبغي تحرّي المعنى الأتمّ، والوقف الأوجه»[1]. وقال القسطلاني تعقيباً على هذا الوقف بعد أن ضرب أمثلة عليه: «فكل هذا وما أشبهه تمحّل، وإخراج للتنزيل عن المعنى المراد به، وقد رأيت غير واحد من قراء الجوق يتعالى كثيراً من هذا، فهم مخطئون، مرتكبون الحرام، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فعليك بمراعاة ما نصّ عليه أئمة هذا الشأن، فهو أولى من اتباع الأهواء»[2].

وفيما يأتي أمثلة على الوقف والابتداء التعسفيين:

1) الوقف على (أم لم تنذر)، والابتداء بـ (هم لا يؤمنون) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3] الابتداء على أن (هم لا يؤمنون) جملة من مبتدأ وخبر، وهذا خطأ فاحش؛ لأن (ـم) كلمة واحدة، والهاء في (هم) ضمير متصل في محل نصب مفعول به والضمير مع الفعل كالكلمة الواحدة، ولا يجوز قطع الكلمة والوقف على بعضها. ومن فعل ذلك فقد تعسّف وحرّف.

(1) النشر في القراءات العشر.

(2) لطائف الإشارات: 3/ 1058.

(3) البقرة: 6.

2) الوقف على (فلا جناح) والابتداء بقوله (عليه أن يطوّف بهما) من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1]. وبهذا الوقف يكون المعنى: فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا حرج، فيجعل الحج المفروض كالنّفل الذي إن فُعل جاز، وإن لم يفعل جاز، ويجعل السعي بقوله (عليه أن يطوّف بهما) واجباً. وبعبارة أخرى: فكأنه جعل الآية موجبة للسعي بين الصفا والمروة، وغير موجبة لما اتفق على وجوبه وهو الحج (بشروطه)، وهذا معنىً فاسد متعسف، ومردود بسبب نزول الآية، إذ أن بعض الصحابة امتنعوا من السعي بينهما؛ لأنه كان في الجاهلية على الصفا صنمٌ يقال له أساف، وعلى المروة صنمٌ يقال له نائلة، فخافوا أن يكون السعي بينهما تعظيماً للصنمين، فنزلت الآية لرفع الحرج عن السعي بين الصفا والمروة وإباحة فعله.[2]

وبذلك يكون الوقف على (فلا جناح) ينافي سبب النزول، كما تتنزه عنه معاني القرآن السامية وأساليبه التي بلغت الغاية في الفصاحة.

وقد وردت كلمة (جناح) في القرآن الكريم في خمسة وعشرين موضعاً جاءت فيها جميعاً مقرونة بالنفي وموصولة بحرف الجرّ (على) ومرتبطة بهما، ومن هذه المواضع:[3]

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[4].

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا﴾[5]

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[6].

(1) البقرة: 158 .

(2) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: 1/ 631.

(3) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عظيمة: 2/ 526، 527.

(4) البقرة: 198.

(5) البقرة: 230.

(6) البقرة 234.

(فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا)[1].

﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾[2].

(لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ)[3].

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ﴾[4].

3) الوقف على (وارحمنا أنت) على النداء، والابتداء بـ (مولانا فانصرنا) على معنى النداء، وذلك من قوله تعالى: ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[5] وهو تعسّف وتكلّف لا تجيزه اللغة، لأن (الفاء) في (فانصرنا) للتعليل، وجملة (فانصرنا على القوم الكافرين) مسوقة لتعليل ما تقدم، وهو قوله تعالى (أنت مولانا)، فإن كونه مولانا سبب لطلب النصرة منه، ولا يتم هذا المعنى إلا بوصل (أنت مولانا) بما بعدها [6].

4) الوقف على (يحلفون)، والابتداء بقوله (بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً) من قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾[7]؛ على أن المحلوف به محذوف تقديراً وهو: بالله، وأن

(1) البقرة: 282.

(2) المائدة: 93.

(3)النور: 58.

(4)الأحزاب: 55.

(5) البقرة: 286.

(6) ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: 3/ 141.

(7)النساء: 62.

الباء في قوله (بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً) صارت للقسم، وفعل القسم محذوف تقديره: أقسم بالله. وهذا التأويل به تكلّف ظاهر، وهو مردود للأسباب الآتية:[1]

- أنه يخالف الظاهر المتبادر من الآية، وهو أن قوله تعالى: (بالله ...) متعلق بـ (يحلفون)، وأن الباء حرف جرّ وليست باء قسم.

- أن فيه ارتكاب محذوف، ومن المقرر عند العلماء: أن ما لا يحتاج إلى تقدير مقدم على ما يحتاج إليه.

- أن الأقسام محذوفة الفعل في القرآن لا تكون إلا بالواو، فإذا ذُكرت الباء أُتِيَ بالفعل، نحو: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾[2]، ونحو: ﴿جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾[3]، ونحو: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ﴾[4]، ونحو: ﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ﴾[5].

- أن الوقف على (يحلفون) والابتداء بقوله (بالله إن أردنا ...) منافٍ لفحوى الآيات، إذ إنها تهدف إلى التشنيع على المنافقين وتعداد قبائحهم، ومن هذه القبائح جرأتهم على الله بالحلف كذباً. فإذا وُقف على (يحلفون) لا يتبين للسامع أن المحلوف به هل هو الله؟ فيكون ذلك جريمة أخرى تضم إلى جرائمهم السابقة، أو أن المحلوف به غير الله، فلا يلتفت إلى الحلف به. أما عند وصل (يحلفون) بقوله (بالله إن أردنا إلّا إحساناً وتوفيقاً) فإن المحلوف به يتبيّن، فيكون في ذلك مبادرة إلى تسجيل الكذب

(1) ينظر: البحر المحيط: 3/ 293، ولطائف الإشارات لفنون القراءات: 5/ 1909، ومنار الهدى: 14.

(2) المائدة: 53.

(3) الأنعام: 109، النحل: 38، النور: 53، فاطر: 42.

(4) التوبة: 62.

(5) التوبة: 95.

عليهم بحلفهم بالله زوراً وكذباً، وإذ ذاك لا يتردد السامع في شأنهم، بل يجزم بسوء صنيعهم وشنيع افترائهم على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ[1].

5) الوقف على ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾، والابتداء بقوله (بالله إن الشرك لظلم عظيم) من قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[2]، وهو كسابقه في غاية التعسّف والتكلّف للأسباب الآتية:

- أنه يخالف الظاهر المتبادر من الآية، وهو أنّ قوله تعالى (بالله ...) متعلق بـ (لا تشرك)، وأن الباء حرف جرّ وليست باء القسم، وأن جملة (إن الشرك لظلم عظيم) مستأنفة، لا محل لها تعليلية سيقت تعليلاً للنهي عن الشرك، وليست قسماً.[3]

- أن الأقسام محذوفة الفعل في القرآن لا تكون إلا بالواو، كما سبق بيانه في مثال(رقم4).

6) الوقف على (ما ليس لي) والابتداء بقوله (بحقٍ إن كنت قلته فقد علمته)، وذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾[4]، فيه تكلّف وتعسّف، فقد قال السجاوندي: «(ما ليس لي) قد قيل، على توهم أن الباء في (بحقٍ) للقسم، وهو تعسّف، لأن المنكّر لا يقسم به، والقسم لا يجاب بالشرط، بل الوقف على (بحقٍ)»[5]. وقال ابن الأنباري: «وقال قوم إن الوقف (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي)، ثم تبتدئ (بحقٍ إن كنت قلته)، وهذا خطأ؛ لأن الباء في (بحقٍ) تبقى متعلقة بغير شيء، ولا يجوز أن يكون هذا يميناً، لأن اليمين لا جواب لها

(1) ينظر: الوقف وأثره في المعنى: 130.

(2) لقمان: 13.

(3) ينظر: البحر المحيط: 6: 182.

(4) المائدة: 116.

(5) علل الوقوف: 2/ 471.

ههنا»[1]. وقال أبو عمرو الداني: «وقال قائل إن الوقف على (ما ليس لي)، وليس بشيء؛ لأن قوله (بحقٍ) من صلة (لي)، والمعنى: ما يحق لي أن أقول ذلك. وقد آثر بعضهم الوقف على ذلك بأن جعل الباء في قوله (بحقٍ) صلة لقوله (فقد علمته)، بتقدير: إن كنت قلته فقد علمته بحقٍ، وذلك خطأ لأن التقديم والتأخير مَجاز، فلا يستعمل إلا بتوقيف أو بدليل قاطع»[2]. وردّ أبو جعفر النّحاس هذا الوقف أيضاً بقوله «إن الوقف على (ما ليس لي) خطأ، لأن الباء إن كانت غير متعلقة بشيء فذلك غير جائز، وإن كانت للقسم لم يجز؛ لأنه لا جواب ههنا، وإن كان ينوي بها التأخير كان خطأ؛ لأن التقديم والتأخير مَجاز، ولا يستعمل المجاز إلا بتوقيف أو حجّة، ولا حجّة في ذلك ولا توقيف، بل التوقيف عن رسول الله ﷺ بغير ذلك بما صح سنده عن أبي هريرة قال: لُقّن عيسى عليه السلام حجّته، ولَقّنه الله عز وجل في قوله لما قال تعالى: ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ﴾، قال أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: فَلقّنه الله حجّته بقوله: ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾ سبحانك، أي: تنزيهاً لك أن يقال هذا أو ينطق به»[3].

7) الوقف على (تسمّى) من قوله تعالى: (عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا)[4] ثم البدء بـ (سلسبيلا)، أي عيناً مسمّاه معروفة، ثم الابتداء بجملة أمرية (سل سبيلا)، أي اسأل طريقاً موصلة إليها، وهذا مع ما فيه من التحريف والهذيان يبطله إجماع المصاحف على أن (سلسبيلا) كلمة واحدة.[5]

(1) إيضاح الوقف والابتداء: 2/ 627.

(2) المكتفي: 245 ، 246.

(3) منار الهدى: 14.

(4) الدهر: 18.

(5) ينظر: الوقف والابتداء وصلتها بالمعنى في القرآن الكريم: 185.

8) الوقف على (وإذا رأيت ثمّ) والابتداء بـ (رأيت نعيماً وملكاً كبيراً) من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾[1]، قال عنه الأشموني: «وأغرب بعضهم ووقف على (وإذا رأيت ثمّ) فكأنه حذف الجواب تعظيماً لوصف ما رأى، والمعنى: وإذا رأيت الجنة رأيت ما لا تدركه العيون ولا يبلغه علم أحد ... وما أراده ليس بشيء؛ لأن (ثمّ) ظرف لا يتصرف، فلا يقع فاعلاً ولا مفعولاً، وبذلك يتضح التكلّف والتعسّف في هذا الوقف وذاك الابتداء، لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط، و(رأيت) الثانية جوابه»[2].

(1) الدهر: 20.

(2) منار الهدى: 359.

خاتمة البحث

لاشك أن الوقف القبيح يعد نوعا من أنواع الوقف الاختياري عند علماء التجويد إلى جانب الوقف التام والحسن والكافي، وهو وقف يكون التركيب اللغوي معه ناقصا مما يؤدي بالضرورة إلى نقص المعنى بل قد يكون معه فاسدا، ومن هذا المنطلق يعد تحديد أنماط الوقف القبيح ضروريا وخاصة في كتاب الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ إذ تتفاوت درجات القبح في هذا الوقف، فبعضه أقبح من بعض، ويمكن إجمالاً تسجيل أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وهي كما يأتي:

1) يلتقي الوقف القبيح مع الوقف الحسن في وجود التعلق اللفظي والمعنوي بيد أنه يفترق عنه في أنه ناقص لا يتم به الكلام، بينما الوقف الحسن تام في نفسه؛ لأن جملته أعطت معنى في ذاتها.

2) الوقف على مالم يفهم منه معنى هو أكثر أنماط الوقف القبيح شيوعاً لدى قراء القرآن الكريم؛ إذ إنه يختص بالتعلق اللفظي وهو تعلق الكلمة الموقوف عليها بما بعدها من جهة الإعراب، وهو الوقف الناشئ من عدم اكتمال أركان الجملة، وفصل العوامل عن معمولاتها.

3) الوقف على ما أفهم خلاف المقصود وقف يحيل المعنى ويوهم فساده؛ إذ أنه لا يبين حقيقة المراد، لذا أكد علماء التجويد والقراءات على تجنبه وضرورة وصله بما بعده حسب السياق.

4) الوقف على ما أوهم فساد المعنى هو أخطر الأنماط على الإطلاق ومن أشنعها؛ لأن فيه سوء أدب مع الله ﷻ ويؤدي إلى معنى لا يليق بذات الله تعالى أو يفهم منه معنى مخالف للعقيدة ومتعمده كافر عند العلماء.

5) الوقف التعسفي عند القارئين وقف فيه تعنت وتعسف لا فائدة فيه ؛ لأنه محظ تقليد، وعلم العقل لا يعمل به إلا إذا وافق النقل، وهو وقف تنبو عنه الأساليب القرآنية التي بلغت الذروة في البلاغة والبيان، وتنفر منه معاني الآيات التي وصلت إلى الغاية في القوة والإعجاز، فيجب تجنبه لما فيه من التصنع والتكلف والتمحل والتعسف والتحريف للكلم عن مواضعه، وكل ذلك يذهب برونق القراءة وروعة التلاوة وجلال الأداء القرآني.

ويوصي البحث بإثراء هذا النوع من الوقف بمزيد من الدراسة والاهتمام، والكشف عن أسباب ومستويات الوقف القبيح من الناحية الصوتية والنحوية والدلالية، كما يوصي بعمل دراسة معمقة لأنماط الوقف الأخرى وبيان أثرها في المستوى الدلالي في القرآن الكريم.

مصادر البحث ومراجعه

1) القرآن الكريم.

2) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي (ت 911هـ)، بيروت ، دار الندوة الجديدة، (د. ت).

3) أثر الوقف على الدلالة التركيبية، محمد يوسف حبلص، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1993.

4) ارتشاف الضرب من كلام العرب، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق: مصطفى النماس، مطبعة النسر الذهبي، ط 1404،1 هـ.

5) إيضاح الوقف والابتدا في كتاب الله ﷻ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328 هـ)، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، 1988م.

6) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان (ت 1344هـ)، بعناية الشيخ زهير جعيد، ط. المكتبة التجارية بمكة المكرمة (د. ت).

7) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت 794هـ)، تعليق مصطفى عبد القادر عطل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

8) بغية المستفيد في علم التجويد، لابن بلبان محمّد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بَلْبَان الحنبلي(ت 1083هـ)، تحقيق: رمزي دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط 1، 1422هـ.

9) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (276هـ)، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2007،2م.

10) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1984م.

11) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عظيمة، طبعة دار الحديث، القاهرة، ط1، 1425هـ.

12) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار سحنون، تونس، ط2 (د. ت).

13) علل الوقوف للسجاوندي، أبو عبد الله محمد بن طيفور (ت 560 هـ) ،تحقيق محمد العيدي، مكتبة الرشد، الرياض ط 2، 1427 هـ.

14) الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو (دراسة صوتية)، الطاهر محمد المدني علي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، تموز 2004 م .

15) القرينة الصوتية في النحو العربي (دراسة نظرية تطبيقية)، محمد بن عبدالله الأنصاري، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الامام محمد بن سعود، 1434هـ.

16) القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت 338ه)، تحقيق عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض ، 1413هـ.

17) الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية، محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، 1992م.

18) لطائف الإشارات لفنون القراءات، للقسطلاني شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 923هـ)، تحقيق عامر السيد إبراهيم، وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1392هـ.

19) اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1985م.

20) معالم الاهتداء للشيخ محمود خليل الحصري، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 1423.

21) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408 هـ.

22) معاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء (ت: 207هـ)، عالم الكتب بيروت، ط2، 1980م.

23) معجم القراءات القرآنية لأحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1403هـ.

24) المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت 926هـ)، دار المصحف، دمشق، 1313هـ.

25) المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ)، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط 2، 1407 هـ.

26) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (ت نحو 1100هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ

27) منظومة المقدمة الجزرية لابن الجزري، أبي الحسين محمد بن محمد (ت 833هـ)، تحقيق: أيمن رشدي سويد، دار نور للمكتبات، جدة، ط4، 1427هـ.

28) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري أبي الحسين محمد بن محمد (ت 833هـ)، المكتبة التجارية، القاهرة، د.ت.

29) نظام الأداء في الوقف والابتداء لابن أبي الإصبع الأندلسي، عبد العزيز بن علي بن محمد المعروف بابن الطحان (ت 560هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت).

30) الوقف وأثره في المعنى، سر الختم الحسن عمر، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، المجلد 9، 1417 هـ.

31) الوقف والابتداء، للسجاوندي أبو عبد الله محمد بن طيفور (ت 560 هـ)، دراسة وتحقيق محسن هاشم درويش، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2002 م.

32) الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، عبد الكريم ابراهيم عوض صالح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1427هـ.

33) وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مساعد بن سليمان بن الطيار، اصدارات وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والارشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1431هـ.